جامعة الإسكندرية
كلية الهندسة
قسم الهندسة الميكانيكية
الفرقة الرابعة

عنوان المقال:

أن تقتل طائرا بريئًا

إعداد/ عمرو محمد إبراهيم محمد

"أن تقتل طائراً بريئاً"

في البداية أحب أن أشكر كل من ساهم و شارك في عرض هذه الرواية الرائعة و كر خاص لمكتبة الإسكندرية لما تبذله من جهد لنشر الثقافات المختلفة و عقد المؤتمرات النافعة التي تفيد جميع الأعمار و المستويات.

عندما رأيت الإعلان الموجود في كلية الهندسة بدعوة مكتبة الإسكندرية لطلاب الجامعة لحضور الفيلم السينمائي المأخوذ عن رواية " أن تقتل طائراً بريئاً " قصة "هاربرلي" إخراج" روبرت موليجان" حيث أنني لم أعرف هذه الرواية من قبل ولم أرَ هذا الفيلم وقررت أن أذهب لرؤية هذا الفيلم و عندما شاهدته أعجبت جداً بهذه الرواية لما تناولته من مواضيع عديدة وقضايا مؤثرة يتعلم منها أبناء هذا الجيل وأعجبتني كل القضايا التي أشار إليها الفيلم واحترمت جميع الأشخاص الذين قاموا بتمثيل هذه الرواية وعلي رأسهم كاتبة هذه الرواية "هاربر لى".

وأشد ما لفت نظري هي الموضوعات التي تتطرق لها هذه الرواية منها موضوع قتل الأبرياء الذين لا ذنب لهم و قد حرمت جميع الأديان السماوية قتل النفس البشرية بغير حق وأيضاً حذرت من يقع في هذا الذنب بأنه سينال العقوبة الشديدة في الدنيا و الآخرة و عندما شاهدت هذا الموضوع تطرق إلى ذهني ما حدث مؤخرًا في القاهرة عند حي الحسين حيث كان حدث مؤسفًا و مروعًا يندى له الجبين و هو قتل وترويع السائحين الأبرياء المستأمنين في هذا البلد الأمين فهذا الشخص الإرهابي الذي فعل ذلك أعتقد أنه ليس له دين ولا وطن ينتمي إليه حيث أنه قبل أن يفجر هذه القنبلة فقد فجر قنبلة الجهل نعم الجهل الذي

يعتبر أكبر مشكلة في هذا العصر فالجهل هو الذي يهوى بصاحبه في المهلكات والمحرمات وأيضًا الجهل هو الظلام الذي لا يجعل صاحبه يرى النور وإلا ما الذي فعله هؤلاء الزائرون لمصر الحبيبة وأيضًا ما الذي فعله هؤلاء الأبرياء المصريون المارّون من أمام الحسين لذلك أناشد المسئولين بنشر الثقافات بين جميع الشعوب فقد تناولت هذه الرواية تفجير مشكلة الجهل حيث أن الجهل هو الذي أدى إلى قتل الأبرياء الذين لا ذنب لهم.

وأعجبني أيضاً في هذه الرواية موضوع تعليم الأطفال بطرق سهلة وميسرة لمحو الجهل من الصغر لأن التعليم في الصغر كالنقش على الحجر أما التعليم في الكبر كالنقش على الماء وقد رأيت كيف يهتم المعلمون في الغرب بتعليم الأطفال ثقافة الحضارات الأخرى وكيف أنهم مبهورون بحضارة قدماء المصريين حيث أن حضارة قدماء المصريين منذ سبعة آلاف سنة نقلت لهم فن التحنيط وفن النحت ويعتبر أبو الهول والأهرامات الثلاثة من عجائب الدنيا السبع لذلك هم يدرسون هذه الحضارة للأطفال في المدارس حتى أنهم يعلمونهم كيف كانت خطوات وحركات قدماء المصريين.

أيضًا تناولت هذه الرواية كيفية تربية الأولاد حيث أن الأب كان يعامل أبناءه بطريقة تربوية ويشاركهم في الحوار و الموضوعات وكان حريص أشد الحرص علي تعليمهم في المدرسة وأيضًا قراءة قصة لهم قبل النوم وتعليمهم فن الذوق والتعامل مع الآخرين واحترام الزائرين و إكرام الضيف و عدم جرح الآخرين سواء كان بالكلام أو بالحركات وأيضًا كيفية تعليم الأولاد التعامل مع الجيران بكل حب وتقدير و الرحمة بالكبير و العطف على الصغير كل هذا يجعل الأطفال ذوي عقلية واعية ويصبحون شخصيات نافعة لأنفسهم أولاً ثم للمجتمع لأنهم قد نشئوا في

بيئة تقوم على العلم ونشر الثقافة والحوار المشترك و الاستماع إلى الطرف الآخر على عكس من ينشأ في بيئة يسودها الجهل فيصبح شخص ضار لنفسه أولاً ثم يصبح آفة من أفات المجتمع يجب أن تزول وذلك بنشر التعليم والثقافة منذ مرحلة الطفولة وحتى الشيخوخة وهذا ما تقوم به السيدة سوزان مبارك بمشروع القراءة للجميع و مشروع محو الأمية حيث قامت بزيادة عدد من المدارس وإنشاء المكتبات والحث علي القراءة للأطفال لأنهم جيل المستقبل ومما لاشك فيه دور مكتبة الإسكندرية في نشر الثقافات المختلفة و الكتب القيمة في شتي مجالات العلم .

وقد عقد مؤخرًا مؤتمر رابطة المراكز العلمية لشمال أفريقيا والشرق الأوسط (نميس - نوفمبر ٢٠٠٨) و الذي كان يدعو إلي إنشاء مراكز التعليم غير الرسمية لبث روح الابتكار والاختراع لدى الأطفال.

ومن الموضوعات التي أشارت إليها هذه الرواية أيضًا هو طرح قضية التفرقة العنصرية ففي هذه الفترة من الزمان بإحدى مدن ألاباما في ثلاثينات القرن العشرين المعروفة بالتمييز العنصري حيث كان يسود الجهل في معظم هذه المدن فقد أدي هذا الجهل إلي وجود تفرقة عنصرية بين البيض والسود فكانوا يعتقدون أن السود هؤلاء ما هم إلا عبيد أو مثل البهائم بل كانوا يفضلون البهائم عن الزنوج حتى أن بعضهم كان يكتب علي المتجر ممنوع دخول الكلاب والزنوج فكان من السهل عليهم قذف الزنوج بالسب والشتم وإلقاء التهم التي ليست فيهم عليهم لأن الجهل سول لهم أن الزنوج ليسوا مجرد بشر مثل أي بشر خلقه الله.

وفي هذه الرواية فقد اتهموا شاب أسود اللون باغتصاب فتاة بيضاء اللون لأنة جرذ

أسود ولا يعني بالنسبة لهم شيء بل أن كل القرية وقفت ضد هذا الشاب الأسود ولم يقف بجانبه غير شخص متعلم يعمل محامي بهذه القرية فقد نور العلم له بصيرته بجعله يقف بجانب الحق بغض النظر عن كون هذا الحق لإنسان أبيض أو أسود أو صغير أو كبير أو ضعيف أو قوي حتى يعيد له حقه المغتصب أو الظلم الذي وقع عليه دون أي ذنب لآن الشعور بالظلم يؤدي إلي بركان من الغضب لا ندري إلى أي مدى فقد يصل إلي بغض المجتمع الذي لم يأتي له بحقه من الظالم ويعد أن انتشر العلم في الولايات المتحدة الأمريكية ووقف من يناشدون بعدم التفرقة العنصرية فقد انتهت الآن مشكلة التفرقة العنصرية ويتضح لنا هذا في أنهم قاموا بإدلاء أصواتهم لانتخاب الرئيس أوباما رئيسًا للولايات المتحدة الأمريكية و هو أسود اللون و من إحدى المدن التي عانت كثيراً من التميز العنصري مما أشاد باحترام العالم كله لهم حيث أنه بث روح أمل جديدة للشعب الأمريكي.

وقد تكون هذه بالفعل خطوة جادة نحو القضاء تمامًا علي مشكلات التفرقة العنصرية وليس بالضروري أن تكون مشكلة التفرقة العنصرية بين السود والبيض فقط بل قد تكون بين الأغنياء والفقراء أو قد تكون بين الأقوياء والضعفاء أو قد تكون بين الدول المتقدمة والدول النامية.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هل فعلاً الرئيس الأمريكي أوباما سوف يكون سببًا في التغير نحو الأفضل أي يكون سببًا في المساواة بين تلك الطوائف المتعددة و يصبح عند حسن ظن الولايات المتحدة الأمريكية و العالم كله؟

هذا كل ما أرجوه كمواطن مصري بل هذا كل ما يرجوه العالم كله وإذا تم هذا فسوف يعم السلام الشامل والعادل علي جميع الشعوب.

و في النهاية شكر وتقدير لكاتبة هذه القصة لأنها منذ سنوات وهي تطرح هذه القضية وكأن لها نظرة مستقبلية أنه في يوم من الأيام سوف تُحل مشكلة التفرقة العنصرية بالفعل وقد حدث ذلك بتولي أوباما رئيس الولايات المتحدة الأمريكية.

ويجب علينا أن نتعلم من هذه الرواية طرح جميع القضايا والمشاكل علي الساحة ونحاول وضع الحلول لها حتى لا نكون كالنعامة التي تضع رأسها في الرمال وليكن شعارنا الإيجابية دائمًا.